بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأُصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فقد سأل أحد مشايخنا الكرام عن قول فضيلة الدكتور بشار عواد – حفظه الله – في مسألة ضبط قول المحدثين (رَوَيْنا عن فلان)، وأن فضيلته قال ما ملخصه:

"إنه قد حار في ضبط ما يستعمله المحدثون في الأسانيد من قولهم: (رَوينا عن عائشة) مثلا.

هل يضبطها (رَوينا) بفتح الراء، أو (رُوِّينا) بضم الراء؟

وأنه وجد ضبطها في إحدى نُسخ التمهيد القديمة: (رَوينا) بفتح الراء والواو وسكون الياء، وأنه تتبع الأمر في المخطوطات الأخرى فلم يجد مكتوبا في مخطوطة قبل القرن السابع (رُوِّينا) يعني: بضم الراء وتشديد الواو.

وأن هذا الضبط الأخير اخترعه ابن الصلاح، وهو لم يكن من فرسان المحدثين، ولم يكن عنده علم في العلل، وأنه فقيه شافعي مشهور.

وأن ابن الصلاح أخذ هذا الضبط عن ابن دحية الكلبي، فقد سأله: أنكتبها (رَوينا) أو (رُوِّينا)، فقال: لا، اكتبها رُوِّينا.

قال: وابن دحية الكلبي تُكلم فيه كلام شديد ..." إلى آخر كلامه عفا الله عنه.

فالجواب ومن الله تعالى التوفيق:

هنا مسألتان:

الأولى: ما الصواب في ضبط هذه اللفظ (رَوَيْنا)؟

والثانية: كيف نتعامل مع اجتهادات العلماء التي يظهر لنا خلافُها؟

وأما الجواب عن المسألة الأولى:

وهي ما الصواب في ضبط قول المحدثين: (رَوَيْنا عن فلان) ونحوه؟

فقد تكلم العلماء في ذلك في عدد من المؤلفات، سواء المتعلقة بكتب علوم الحديث، لإكثار إمام الفن – في عصره – أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى من استعمالها في كتاب "علوم الحديث".

أو في عدد من شروح "الأربعين النووية" لورودها في أكثر من موضع من كلام العلامة النووي رحمه الله تعالى.

وقد أفردها عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١١٤٣هـ) بالتأليف في رسالة صغيرة سماها **"إيضاح ما لدينا في قول المحدثين روينا"** مطبوعة.

فألخص هنا أهم ما وقفت عليه من كلام أهل العلم حول هذه العبارة:

قال **العلامة الطوفي (٧١٦هـ)** رحمه الله : (أكثر الناس يقولون: (رَوَيْنا) بفتح الواو مخففة، مِن: رَوى يَرْوي، إذا نَقَلَ عن غيره، مثل رَمَى يَرْمي.

والأجود: (رُوِّينا) بضم الراء وكسر الواو مشددة، أي: رَوَّانا مشايخنا، أي: نقلوا لنا فسمعنا. كذا حرَّر هذه اللفظةَ بعضُ أئمة الحديث). **التعيين في شرح الأربعين (ص١٤ـ١٥)**

فبيَّن أن الأكثر على ضبط (رَوَيْنا) بفتح الواو مخففة، كما أوضح أن الأجود: (رُوِّينا) بضم الراء وكسر الواو مشددة.

وأنه قد حرَّر ذلك بعض أئمة المحدثين ولم يُسمِّه، ولعله يعني ابن الصلاح رحمه الله تعالى، كما سيأتي.

وقال **العلامة الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتاب "النكت"** رحمه الله تعالى ـ وسأنقل قوله هنا من بعض مخطوطات الكتاب؛ للحاجة إلى التوثق من ضبط النص بالشكل، فقد جاء في مصورة نسخة أحمد الثالث (ق١٦/ ب) وهي قديمة إلا أن تصويرها رديء هكذا:

"سألتُ شيخَنا أبا الخطاب بن دحية عن قولنا: (روينا) [مجردة من الضبط] عن رسول الله صلى الله عليه و سلم)؛ هل يقال: (رُوِينا)؟ [بضمة فوق الراء وكسرة تحت الواو وموضع الشدة فوقُ عليه رطوبة فلم تظهر] فقال: لا، إنما يقال: (روينا) [مجردة من الضبط]، وكان ابن الورد الحافظ يقول: (روينا) بالتشديد انتهى".

وجاء في نسخة مجمع دمشق (ق١٢/ ب):

"سألتُ شيخَنا أبا الخطاب بن دحية عن قولنا: (روينا) [مجردة من الضبط]عن رسول الله صلى الله عليه و سلم)؛ هل يقال: (روِّينا)؟ [بشدة فوق الواو وكسرة تحتها] فقال: لا، إنما يُقال: (روينا) [مجردة من الضبط]، وكان ابن الوردي الحافظ يقول: (روينا) بالتشديد انتهى".

وجاء الضبط في المطبوع من كتاب النكت (٢/ ١٣٠) على خلاف ما في النسختين هكذا، قال:

"سألتُ شيخَنا أبا الخطاب بن دِحْية عن قولنا: (روينا) [مجردة من الضبط]عن رسول الله صلى الله عليه و سلم)؛ هل يقال: رَوَينا؟ [بفتح الراء والواو مخففة] فقال: لا، إنما يقال: (رُوِّينا) [بضمة فوق وتشديد الواو مكسورة]، وكان ابن الوردي الحافظ يقول (رُوِّينا) بالتشديد انتهى".

فيُؤخذ مما ورد في المخطوطتين: أنَّ الحافظ ابن دِحْية الكلبي كان لا يرى (رُوِّينا) بضم الراء وتشديد الواو، ويرى أن الأصح في قراءتها: (رَوَينا) بفتح الراء والواو مخففة، وأنه إنما يعزو التشديد للحافظ ابن الورد، ومن أسند فقد أحالك.

وأما ابن الورد المذكور: فاختلفت فيه النسختان، ففي نسخة أحمد الثالث: (ابن الورد)، وفي نسخة المجمع (ابن الوردي)، **وابن الوَرْد**(١):

هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر التميمي يعرف: بابن وَرْد، فقيه حافظ فقيه متفنن، وُلد سنة ٤٦٥هـ له شرح كبير على صحيح الإمام البخاري، قال الحافظ الذهبي: رأيت له المجلد الثاني من " شرح البخاري " يقتضي أن يكون من حساب مائتي مجلدة. توفي سنة ٥٤٠هـ. و(وَرْدُ) خاله غلبتْ عليه النسبةُ إليه.

ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٨٣)، وبغية الملتمس (ص١٦٧)، ومعجم أصحاب الصدفي (ص ٢٣)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٧٢٥)

وقال **العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)** رحمه الله تعالى: قوله (يعني ابن الصلاح): (ورُوِّينا) مضبوط في نسخ عديدة: بضم الراء وتشديد الواو مكسورة، وهذا اصطلاح لابن الصلاح سلكه لشدة التحري، وهو أنه إذا حدث

---

(١) أفادني بترجمته الأخ الدكتور نور الدين الحميدي الإدريسي جزاه الله خيرًا.

بما حَمَله، قال: (رَوَيْنا) بالفتح والتخفيف، أي: نَقلْنا لغيرنا، وإلا قال بالضم، أي: نقل لنا شيوخنا. **النكت الوفية بما في شرح الألفية (٢/ ١٧٢)**

فأفاد العلامةُ البقاعي رحمه الله: أن ابن الصلاح يستعمل (رَوَيْنا) بالفتح والتخفيف فيما سبق أن نقله لغيره ورَوَّاه له.

كما يستعمل (رُوِّينا) بالضم، بمعنى: نُقِل لنا شيوخنا.

وفي مخطوطات كتاب **"علوم الحديث"** لابن الصلاح يوجد الضبطان: فمثلا عند قوله:

"**رَوَينا عنه** (يعني أبا جعفر بن حمدان النيسابوري) أنه قال: كل ما قال البخاري: قال لي فلان، فهو عرض ومناولة". علوم الحديث (ص٦٣)، جاء في المخطوط الذي عليه خط ابن الصلاح وهو نسخة نسخة شهيد علي (ق١٧/ أ) (رَوَيْنا) بفتح الراء والواو وإسكان الياء.

وفي موضع آخر عند قوله: (روينا عن القاضي أبي محمد بن خلاد رحمه الله قال: قال أصحابنا: الحك تهمة) . **علوم الحديث (ص١٧٦)**

جاء في نسخة شهيد علي (ق٤٨/ أ): (رُوِينا) بضم الراء وكسر الواو ووقع على الشدة خط بقلم آخر حديث فلم تظهر.

وقال الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) في **"الفتح المبين شرح الأربعين"** (ص١٠١): "(رَوَيْنا) النون لإظهار نعمة التلبس بالعلم المتأكد تعظيم أهله ... (ورَوَينا) بفتح أوله مع تخفيف الواو عند الأكثر مِن: رَوى، إذا نقل عن

غيره. وقال جمع: الأجود: ضم الراء وكسر الواو مشددة، أي روت لنا مشايخنا، أي نقلوا لنا فسمعنا".

وكأنَّ الهيتمي استمد من الطوفي أكثرَ ما قاله.

وقد راجعتُ **مخطوطات كثيرة من كتب الحديث** ورد فيها **قولهم** (روينا عن كذا)، فوجدتُ الأكثر بفتح الراء والواو مخففة.

وهذه إحالات لبعضها:

المحدث الفاصل نسخة الاسكوريال (٩٠/ أ).

غريب الحديث للخطابي نسخة الفاتح (٢/ ٧٣/ ب)

معرفة علوم الحديث للحاكم نسخة الحمزاوية (ق١٨٧/ ب).

دلائل النبوة للبيهقي نسخة فيض الله رقم١٤٤٩ (١/ ق١٤٤/ أ).

التمهيد لابن عبد البر نسخة فيض الله (٨/ ق١١١/ أ)

شرح السنة للبغوي نسخة الفاتح (٢/ ق٢٧/ أ) رقم ٨٠٩

تنبيه:

يوجد هذا اللفظ (رَوَيْنا) مكتوبا بخطوط العلماء الحفاظ كعبدالغني المقدسي ومغلطاي والعراقي والحافظ ابن حجر العسقلاني رحمهم الله تعالى وغيرهم، إلا أنهم يكتبونها بلا ضبط بالشكل، وفي هذا إشارةٌ منهم إلى قراءتها على الجادة: بفتح الراء والواو مخففة.

كما أن الباحث يجد علماءَ عدة يُكررون استعمال هذا اللفظ **(رَوَيْنا)** عند إرادتهم الاستدلال أو الاستشهاد بالمرويات المرفوعة أو الموقوفة ونحوها، مثل: ابن المنذر في كتابه **"الأوسط"**، والطبري في **"تهذيب الآثار"**، والطحاوي في كتابيه **"شرح معاني الآثار"**، و**"المشكل"**، وابن حزم في **"المحلى"**، والبيهقي في **"سننه الكبير" و"شعب الإيمان"، و"معرفة السنن والآثار"**، وابن عبدالبر في **"التمهيد"**، ولربما بلغت مئاتِ المواضع، ومع ذلك لا يكاد الباحث يجد (رُوِينا) - بضم الراء - في المخطوطات القديمة لتلك الكتب، وإنما تُضبط (رَوَيْنا) ـ بالفتح ـ، أو يُهمَلُ ضبطُها، لأن فتح الراء ضبطٌ غير مشكِلٍ فلا يعتنون بتقييده، **وإنما يُشكَلُ** ـ عند أهل الإتقان ـ **ما يُشكِل**.

الخلاصة:

يتبين مما سبق أن أكثر ما تضبط (رَوَيْنا) عند أهل العلم وفي المخطوطات القديمة بفتح الراء والواو وسكون الياء.

وأنه من عهد ابن الصلاح – رحمه الله – تقريبا بدأ يظهر الضبط الآخر وهو (رُوِّينا) بضم الراء وتشديد الواو المكسورة، وأشار العلامة البقاعي إلى أنه اصطلاح له يستعمله فيما تحمله عن مشايخه من المرويات.

وحجة هذا القول أعني ابتداء ظهور هذا الاصطلاح من عهد ابن الصلاح = قول العلامة الطوفي السابق نقله: أكثر الناس يقولون: (رَوَيْنا). ويعني بالناس أهل العلم. وهو يحكي عما أدركه ووجد عليه أهل المشرق في الشام ومصر والعراق، وأنه يقولون: (رَوَيْنا) بالفتح والتخفيف، دون (رُوِّينا) التي استجادها الطوفي، وحررها بعضُ الأئمة، حسب ما أشار إليه الطوفي، وهو ابن الصلاح فيما يظهر والله تعالى أعلم.

بل كذلك كان الأمر عند أهل المغرب والأندلس؛ أنهم يقرأون (رَوَيْنا) بالفتح والتخفيف، كما أفتى بذلك ابن دحية رحمه الله **وهو منهم**، وإنما خص بقراءتها (رُوِّينا) بالضم = الحافظَ ابن الورد، لينبه على أنه مذهب خاص به لا يُعرف عن غيره.

وأما اشتهار ضبط (رُوِّينا) بالضم ثم التشديد وانتشاره – فالذي يظهر – أنه بسبب متن **"الأربعين النووية"** للعلامة النووي رحمه الله، فإنه عبَّر به في أكثر من موضع منه، وبيَّن ضبطه وكيفية قراءته شراحه كالطوفي والهيتمي.

فنظرًا لكثرة تداوله بين أهل العلم، وحفظِهم له، وعناية العلماء بشرحه = سار هذا الضبطُ واشتهر بين المحدثين.

وأما الحافظ ابن دِحية الكلبي فكان يُرجِّح الضبط الأول وهو (رَوَيْنا) بفتح الراء والواو، وليس كما جاء في مطبوع **"النكت"** للزركشي، وشنَّع عليه به سعادة الدكتور بشار عواد بارك الله فيه.

المسألة الثانية:

وهي كيف نتعامل مع اجتهادات العلماء التي يظهر لنا خلافُها؟

ما تقدم نقله من تعليق العلماء الكبار على استعمال ابن الصلاح رحمه الله والنووي لـ(رَوَينا) يتضح منه تقدير أهل العلم بعضهم لبعض، وأنه إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه.

فقد بيَّنوا الوجهين في قراءة الكلمة المذكورة ولم يتنقصوا أحدًا، ولم يتناولوه بالازدراء بعلمه وتخصصه.

فالذي ينبغي لطلبة العلم في هذا الزمان، أن يحترموا علماءهم، لا سيما فيما قد يتبينُ لهم من مسائلَ يظنون أن أولئك العلماء قد أخطأوا فيها، فإنه لا يَسلمُ عالم من الخطأ والزلل، وإنما العبرة بكثرة المحاسن، وبذل الجهد في الوصول إلى الحق.

وابن الصلاح رحمه الله إمام المحدثين المتأخرين، ولا يخفى فضله، وانتفاع العلماء بكتبه خصوصا كتابه "علوم الحديث".

فلو فرضنا أنه أخطأ في هذه المسألة المذكورة آنفا- فليُذكر الصوابُ فيها، ويُحفظ لابن الصلاح وافر علمِه وفضلِه.

وأما القولُ بأنَّ ابنَ الصلاح لم يكن من فُرسان المحدِّثين، ولم يكن عنده علم في العلل، فهذا يُـخالفه شهرةُ ابن الصلاح في طلب الحديث، ورحلتِه في لقاء الشيوخ، وكثرتِهم وعُلوِّ أسانيدهم، مع تلك التحريرات الجليلة، والتقعيدات النفيسة التي نثرها في كتابه "علوم الحديث"، سواء في علم العلل، أو الجرح والتعديل، أو أسماء الرواة وطبقاتهم وأحوالهم، أو في تأصيل علوم مصطلح الحديث المتنوعة = مما لا يشك معه مُنصِفٌ على علو منزلته في هذا العلم، وأنه كان من فُرسانه الذين كان لهم فيه قَصَبُ السبْق والقِدْح المُعلَّى.

وليس المقامُ مقامَ تفصيل في منزلة ابن الصلاح في علم الحديث، وإلا استرسلتُ في القول، ولوجدتُ مجالا واسعا في ذكر مناقبه الكثيرة ، التي تستحق الإشادة والتنويه رحمه الله تعالى.

والناسُ أكيسُ من أن يَمدحوا رجلاً حتى يَروْا عنده آثـــارَ إحسانِ

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبدالباري بن حماد الأنصاري في ٦/ ٨/ ١٤٣٩هـ